

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[283] ب) الطريق العملي ومن جهة أخرى فإنَّ الطريق العملي لعلاج حالة "عبادة الشهوة" له وجوه وانحاء مختلفة منها : 1 - إنَّ أفضل الطرق العملية للنجاة من مستنقع الشهوة هو الاشباع الصحيح للغرائز البدنية والرغبات الجنسية بالخصوص، لأنَّه إذا تم اشباع هذه الرغبات الباطنية والميول البدنية من طرق سليمة وبأدوات صحيحة فإنَّ بإمكانها أن تنقذ الإنسان من النتائج السلبية والمخرية المترتبة على اتباع الشهوات، وبعبارة أخرى انه لا ينبغي للإنسان كبت هذه الغرائز والرغبات والتغافل عن ارضائها بل يجب أن يسير بها المسار الصحيح والبنّاء لتكون مفيدة ونافعة في حركة الحياة، وفي غير هذه الصورة يمكنها أن تتبدل إلى سيل مدمر ومخرب يهلك الحرث والنسل ولا يبقى للإنسان أي أثر من آثار الخير والصلاح. ولهذا السبب نرى أنَّ الإسلام لم يهتم بالتسلية والترفية السليم والمعتدل فحسب بل عمل على حث الناس وترغيبهم في هذا الطريق لارضاء الغرائز، ومن ذلك ماورد في خطبة معروفة للإمام الجواد السّني قرأها عند عقد زواجه حيث قال "اَمَّا بَعْدُ فَعَدُّ كَان مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ اغْنَاهُم بِالْإِحْلَالِ عَنِ الْحَرَامِ" (1). وفي هذا الحديث المعروف هناك إشارة إلى هذا المعنى أيضاً حيث تقول "لِلْإِنْسَانِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ، فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يَرْمِي مَعَاشَهُ، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتَيْهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ" (2). 2 - ومن الطرق الأخرى للنجاة من قيود الشهوات هو أن يضع الإنسان لنفسه برنامجاً دقيقاً لحياته، لأنَّه كلما سعى لبرمجة أوقاته في اليوم والليلة "حتّى لو كان البرنامج يتضمّن جانب الترفية والرياضة البدنية" فإنه لا يكاد يجد برنامج للإنسياق وراء طلب اللّذة وفراغاً كافياً لسلوك طريق الشهوة. 3 - ومن العناصر الأخرى لعلاج هذه الظاهرة أو الوقاية منها هو إزالة عوامل التلوّث 1. بحار الأنوار، ج 50، ص 76، 2. نهج البلاغة، الكلمات القصار، الجملة 390.